



سيأتي اليوم الذي يكون فيه الوقت أثمن من الحياة

الوقت، كلمة صغيرة تحوي في طياتها معاني كثيرة، عميقة، وبعيدة. فبين السنة والشهر، اليوم والساعة، الدقيقة والثانية، قاسم مشترك يمثل أجزاء من الوقت. فهل تفكرنا يوماً في معنى السنة بالنسبة لكهل، أو الشهر لعائلة تنتظر مولودها المبكر؟ هل تأملنا في بقاء الساعات التي تفصل بين حبيبين ينتظران موعد اللقاء؟ كم من مرة ننظر إلى عقارب الساعة لتحديد وجهة مسارنا ونقيم خطواتنا؟ وهل يوجد أهم من الثانية لعداء يسمى لإحراز لقب البطولة؟ لعل هذه الصورة تجعلنا نرى أوجه الوقت المختلفة وأهميته في حياتنا على الأصعدة كافة.

الوقت

أبعاد ومفاهيم

على الإنسان أن يتقصى الأبعاد الخافية للمفاهيم العامة وبينها مفهوم الوقت، وعلوم باطن الإنسان - الإيزوتيريك، تفيد بأنه 'سيأتي اليوم الذي يكون فيه الوقت أثمن من الحياة'. هذه العبارة البليغة تدعو المرء للتفكير في الوقت، في أهميته وأبعاده... وفي سبل الاستفادة منه إلى أقصى حد. ولكي يكون الوقت عاملاً إيجابياً في حياة الإنسان، لا بد من البحث عن السبل الأنجع للاستفادة منه، والأهم من تلك السبل ربما يتمثل في تحديد مهلة إنهاء العمل Deadline إذ إن التنظيم المطلوب للاستفادة من الوقت من جهة، وتعبئته على أفضل وجه من جهة أخرى، يحتم علينا وضع المهل الزمنية المحددة لكل عمل مهما كان نوعه على حد سواء.

اقتناص الفرص وسر التطور

يعرف هاموس Webster كلمة Deadline والمرادفة لكلمة Time Limit بالوقت المعين لإنهاء عمل ما قبل أن يخسر المرء الفرصة أو ينال جزاء على تأخره". لعل هذا التعريف اللغوي المبسط يحمل في طياته مفاهيم عدة، فبين اقتناص الفرص المتاحة وضياعها يكمن سر من أسرار التطور الحيواني المتمثل في ثلاثية 'نظام - تنظيم - انتظام'. هذا النظام المنعكس أصلاً من نظام

بقلم وليد فرح

www.esoteric-lebanon.org

walidfarah@yahoo.com

أرقى وعياً يتجلى في شتى المجالات والميادين من حولنا بدءاً من الكون ونظامه وصولاً إلى الأمور الحياتية العادية. على سبيل المثال، إن النظام الدراسي يمنح الطالب مهلة محددة لإنهاء البرنامج المخصص له. تلك المهلة تضعه أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن يعمل بجد واجتهاد فيرتفع إلى الصف التالي، أو أن يهمل دراسته ويهدر الوقت وبالتالي يخسر فرصة الارتقاء ويعيد عامه الدراسي. مثال آخر على صعيد العمل، معلوم أن الشركات الكبرى تضع برامج عمل مختلفة ضمن توقيت محدد لتحقيق تطلعاتها المستقبلية، فيكون للوقت العامل الأساس في نجاح أو فشل تلك المخططات.

الزمن وتحديد الأهداف

هنا لا بد من السؤال: هل باستطاعة المرء أن يسير قدماً دونما تحديد لأهدافه؟ وهل يعتبر تخطيطه كاملاً إن لم يحدد مهلاً زمنياً لتحقيق تلك الأهداف؟ وهل يغير تعبئة الوقت بالعمل اللازم يستطيع المرء تحقيق ما يصبو إليه؟

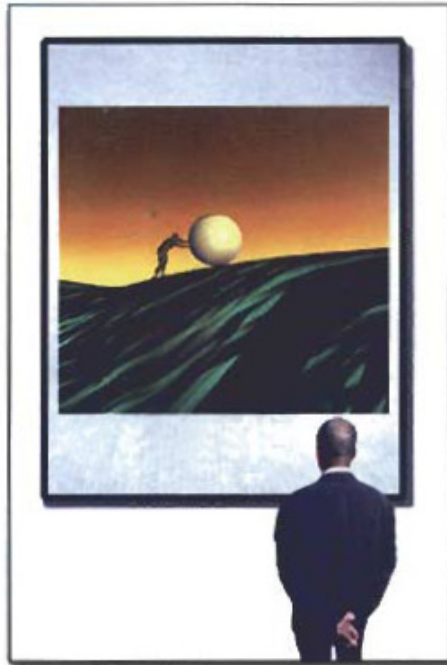
قبل أن نتوسع في مفهوم تحديد مهلة العمل وأبعاده، يطيب لي أن أستشهد بما ذكرته علوم الإيزوتيريك (www.esoteric-lebanon.org) أن: "النظام للزمن من وجهة نظر الإيزوتيريك والديقفة والثانية فهي أبناء الوقت. لذا وكوننا على الأرض لا نستطيع أن نحوي الزمن بدائرته الكبرى إلا من خلال تشدير الوقت بدائرته الصغرى، وهذا الأخير لا ينجز دون تحديد مهلة معينة لإنجاز العمل".

في ضوء هذا الاستشهاد، نستنتج أن تحديد مهلة إنجاز العمل هو بمثابة دائرة تتسع وتضيق بحسب نوع العمل المراد إنجازها، وبحسب مستوى وعي الفرد نفسه. المثال التالي يوضح المقصود: إذا أراد شخص ما القيام بعمل معين، يبدأ أولاً بوضع أطر تصورية عامة لهذا العمل، ثم يقوم بدراسة موجبات العمل مع التفاصيل الصغيرة، إلى جانب تصور مراحل التنفيذ الدقيقة. هنا يأتي دور الدائرة الأكبر والتي تحوي كل ما سبق وهي تتمثل بتعيين المهلة المطلوبة لإنجاز العمل. عند تحديد تلك الدائرة تكون المعطيات اكتملت ليبدأ العمل الفعلي أي التنفيذ. إذ أن التفكير بنوع العمل والتخطيط له يبعثان ضمن دائرة الأمنيات إن لم يجدا مركزهما ضمن دائرة التطبيق العملي. والأهم أن رسم تلك الدائرة يتحدد من خلال ثلاثة عوامل أساسية، هي: المنطق، الموضوعية والصدق. فالمنطق مطلوب لتقدير الطاقات المتوافرة، أما الموضوعية فهي في توظيف تلك الطاقات في أماكنها الضرورية لدراسة الإمكانيات كي لا تكون المهلة غير كافية. أما الصدق فهو إلزامي لعدم العبث في تقدير الوقت الكافي لإنجاز العمل. فغياب المنطق والموضوعية يشكلان أحد أسباب الفشل المسبق. فيما عدم الصدق يعني الوقوع في بؤرة التأجيل اللاواعي وهذا ما يشكل فشلاً متتالياً وامتدادياً. من هنا المنطلق نستطيع القول أن ثلاثية "منطق - موضوعية - صدق" بمثابة المحور الذي من خلاله تنطلق حدود دائرة المهلة المطلوبة لإنجاز العمل والمبني على التطبيق

العملي العملائي..

الوقت وتطوير العمل

وهنا نتساءل كيف لتلك العملية أي تحديد مهلة إنجاز العمل أن تشكل منطلقاً يساعد في تطوير حياة الفرد؟ إن كتاب الإيزوتيريك الثالث والثلاثين "حوارات بين كائنات السماء" بقلم ج. ب. م. يجيب عن السؤال المطروح في صفحة ١٧ مفسراً التالي: "... حين تفكر كيانك ككل يفكر... حين تشعر، كيانك ككل يشعر... وحين تتحرك، كيانك ككل يتحرك! هذه هي الحال في طبقات الفضاء (عوالم ما وراء الأرض) وإن ينسب متفاوتة. أما هناك، في عالم الأرض، فجزء من كيانك يفكر... وجزء آخر يشعر... وجزء ثالث يتحرك! قد لا يكون هناك ترابط بين الأجزاء الثلاثة (أجسام النفس الدنيا) إذ ليس من السجام وتنسيق أعمال فيما بينها...". أما عن مهمة الإنسان



على الأرض، فيفصح الكتاب المذكور في صفحة ٢٢ " باختصار، هي تحقيق التوازن بين مكونات النفس الدنيا (الجسد - المشاعر - الفكر) وأنت تمارس واجباتك ومسؤولياتك الأرضية الخاصة والعامة". انطلاقاً من الاستشهادات المذكورة، نستنتج أن تحديد مهلة إنجاز العمل (إرادياً) بما تتطلبه من أسس صحيحة، والعمل بصدق ومحبة، هو ما يساهم في تفعيل التوازن بين الجسد والمشاعر والفكر وتنسيق الأعمال بينها!

الجسد، المشاعر، الفكر

إذاً حين يحدد المرء المهلة لإنجاز أي عمل،

يحضّر العناصر التي قام بدراستها ويضع التخطيط الكافي للقيام بها في قالب متجانس لا ينقصه سوى التفعيل. وتبقى الأجهزة المستعملة لإنجاز ذلك العمل هي: الجسد - المشاعر - والفكر. والجدير ذكره أن التوازن والتفاعل بين أبعاد النفس البشرية يحظى بمباركة الذات الإنسانية جراء تعبئة الوقت بالأعمال الإيجابية، وكان الذات تعمل إلى جانب النفس لإنجاز المطلوب..

ولكي نفهم المقصود من كيفية عمل أجهزة وعي النفس والذات مزمنة، علينا مراقبة أنفسنا عند القيام بعمل ما كنا قد خططنا له ووضعنا الأسس لإنجازه ومن ثم حددنا المهلة الكافية لإنجازه. عبر هذه المراقبة سنختبر التالي:

أولاً: نشاطاً على صعيد الجسد وكأنه قد سُحن بطاقة إضافية تساهم في إبقائه مستعداً لتحمل الأعباء المترتبة.

ثانياً: هدوء على مستوى المشاعر ناتج عن حب العمل والرغبة في تنفيذه، يساهم في إبقاء النفس متأهبة لأي عائق يطرأ.

ثالثاً: سرعة في التفكير والتحليل والتمييز والاستنتاج ناجمة عن حدة التركيز في تطبيق ما خطط له سابقاً. إلى جانب التوثب واتخاذ القرار المناسب في الحالات المستجدة وغير المتوقعة.

تناغم تلك العوامل الثلاثة إضافة إلى هدوء المشاعر والتوثب الفكري هو أول ما يلمسه المرء نتيجة لتحديد مهلة إنجاز العمل بصدق ومحبة، بصدق التخطيط ومحبة التطبيق، فالصدق يوقظ الإرادة في النفس فيما المحبة تقوم بمباركة العمل، فيكون الوعي ثمرة التفاعل لإنجاز ذلك العمل. هذا الوعي المكتسب ليس سوى نتيجة للتوازن الباطني الذي حققه المرء عبر تفعيل ثلاثية "جسد - مشاعر - فكر" ضمن دائرة واحدة موحدة.

تعرف إلى وعيك

وقد أسهب كتاب الإيزوتيريك التاسع والعشرون تعرف إلى وعيك" في الشرح عن هذا الموضوع في صفحة ٧٧ ذاكراً أن: "تفعيل الأجسام الباطنية وتطويرها مجتمعة في الوقت عينه، كذلك الإفادة من الفرص السانحة وفهم عبء الحياة... يعني أن كل ذبذبة إيجابية مكتسبة ستعكس إيجاباً في الكيان ككل فتتوسع مساحة الوعي وتنقص مساحة اللاوعي ويتضاءل الظلام".

أوليس عمل الجسد والمشاعر والفكر كوحدة هو نتيجة التناغم الحاصل مع تفتح الوعي فينا على دور كل من تلك الأجسام أو أجهزة الوعي؟

من هنا بات جلياً أنه عبر تحديد مهلة إنجاز أي عمل، مهما تنوع أو اختلف، تتسارع حركة ذبذبة الوعي في الإنسان فيحصد النتائج تلقائياً على الأصعدة عامة.

ومن أهم تلك النتائج، التأثير الإيجابي الذي يحصده الكيان الإنساني والذي نوجزه في التالي:

أولاً: تقوية الشخصية عبر تعزيز الجاهية والمواجهة عن طريق أخذ القرار والالتزام به. (نتيجة توحيد الفكر والقول والعمل).

ثانياً: شحذ الإرادة وتوجيهها في مسار التطبيق العملي.

النظام أب الزمن فيما الوقت ابن الزمن. أما الساعة والدقيقة والثانية فهن أبناء الوقت

تناغم أبعاد (أجسام) نفسه الدنيا وتوحيدها لتنفيذ العمل، ما يسهل عليه اكتساب مزيد من الخبرة التي يحتاجها، إلى جانب نشاط إضافي يساعده على القيام بالأمر الأخرى. في حين أن الحال الثانية (أي المماثلة) تسلب المرء شعور الراحة فيشعر بوطأة المسؤوليات لكثافة المتوجبات إلى جانب الشعور بالتوتر الداخلي ما يجعله يسعى جاهداً إلى الراحة بعد الانتهاء من العمل.

نظام - تنظيم - انتظام

"نظام - تنظيم - انتظام"، ثلاثية حياتية أوضحتها لنا علوم الأيزوتيريك ضمن منهج كامل متكامل. تلك الثلاثية ما فتئت علوم الأيزوتيريك تشدد عليها وتوضح أبعادها ومفاهيمها إن كان على الصعيد الحياتي العملي أو على الصعيد الباطني في الإنسان. أما العامل الأساس لخلق التضاعل في تلك الثلاثية فهو تحديد المهلة لإنجاز أي عمل من دون أن يسهى عن بالنا ثلاثية "منطق - موضوعية - صدق" التي تجعل دائرة تلك المهلة قابلة للتنفيذ.

كل الذبذبات المحيطة به، أما إذا استمر المرء في التأجيل والمماثلة والمراوغة إلى جانب عدم احترام الوعود، سيصعب حتماً عليه العمل ويضيق مدى حرية تصرفه، وتُفرض عليه مهلة أقصر من سابقتها لتنفيذ العمل. وهذا ما يشكل ضغطاً نفسياً تكثر معه الأخطاء، فتكون النتيجة مزيداً من التأخير ومزيداً من تدني الذبذبة.

في هذه الحالة، وبالرغم من أن المهلة الجديدة هي لصالح المرء نفسه، إلا أن التفاعل مع العمل يختلف كلياً خصوصاً أن المعطيات قد تتناثر أو حتى تتداخل فيما بينها ما يؤهل ظهور الفوضى وحصول التالي:

أولاً: يجد الجسد نفسه مرغماً على العمل إلى حد الشعور بالتعب المتواصل.

ثانياً: تضطرب المشاعر فينشأ صراع داخلي نتيجة التشرذم والضيق.

ثالثاً: يضعف عمل الفكر ومعه تضعف القدرة على التركيز. بالرغم من سعيه للإحاطة بجميع المعطيات وتنظيمها.

وإذا قارنا بين المكتسبات التي يحققها المرء عند الالتزام بمهلة إنجاز العمل، مع تلك التي يتوصل إليها بعد تأجيل العمل والمماثلة في التنفيذ، نجد أن الحالة الأولى تُكسب المرء وعياً جديداً نتيجة

تحديد مهلة إنجاز العمل هي بمثابة دائرة تتسع وتضيق بحسب نوع العمل المراد إنجازها

ثالثاً: اكتساب الخبرات نتيجة التطبيق العملي فإن استنباط أفكار عملية ومستقبلية جديدة ومتجددة يرد إلى فكر المرء عند دراسة النواقص أو الأخطاء التي رافقت عملية التنفيذ.

فبين تقوية الشخصية، شحذ الإرادة، واستنباط الأفكار يكمن مسار التطور الحياتي والباطني. إذ أن محاربة السلبيات في النفس واستبدالها بالإيجابيات تتطلب شخصية قوية ومواجهة المصاعب تلزمها إرادة نافذة وفكر مركز. أما المستقبل فهو يفرض على كل من يطمح إلى الوعي والتطور أن يستنبط أفكاراً جديدة ومتجددة. طبعاً، هذا قليل مما يحصل حين

يحدد المرء بنفسه مدة إنجاز العمل ويلتزم به! فالالتزام هو المعيار الكاشف لمدى صدق المرء مع ذاته الإنسانية أولاً، ومع نفسه البشرية ثانياً.

ما المانع من تغيير الموعد؟

وقد يتساءل البعض "ما المانع في تغيير موعد إنجاز العمل إن كان المرء هو من حدده بكامل إرادته؟". والجواب ببساطة السؤال وهو أن النظام (ونظام وعي الباطن) يحاسب المرء على مدى التزامه بقراره بغض النظر عن نوع العمل وأهميته. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فعدم الالتزام بالمهلة المحددة لإنجاز العمل يعني أن المرء قد نكث بالعهد الذي قطعته على نفسه. وهذا يعزز بدوره السلبيات ويعمقها في النفس طبعاً دون أن ننسى الأنا (EGO) التي تقوى ويشند مفعولها.

ومن الجدير الإشارة إليه هنا أنه حين يلتزم المرء بمهلة إنجاز العمل، تتسارع حركة الذبذبة في الكيان وترتقي إلى مستوى أعلى من التذبذب، ما يسهل عليه العديد من الأمور ويوضح مجال المساعدة من

"نظام - تنظيم -
انتظام"، ثلاثية حياتية
أوضحتها علوم الأيزوتيريك
ضمن منهج كامل متكامل

